يوسي ميلمان | نشر في ١٦ أبريل ,٢٠٢٠

ما لا تعرفه عن دعم "إسرائيل" لحفتر

ترجمة وتحرير نون بوست

على الرغم من مناشدات الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة العالمية بوقف القتال، على الأقل مؤقتاً أثناء تفشي وباء فيروس كورونا، إلا أن الحرب في ليبيا مازالت مستمرة كما هو معتاد. بعد الهجوم الذي وقع الاثنين الماضي، انقطعت المياه عما يزيد عن مليوني إنسان في طرابلس والبلدات المجاورة. والآن تدور معارك طاحنة غربي العاصمة الليبية.

يسعر الصراع بين الفصيلين الرئيسيين المتنافسين تزايد التدخل الدولي واستمرار تدفق السلاح في انتهاك صارخ للعقوبات الصادرة عن الأمم المتحدة وحظر تصدير السلاح. توجد في أحد جانبي الصراع حكومة الوفاق الوطني التي تتخذ من طرابلس مقراً لها، وهي الحكومة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة ويرأسها فايز السراج، البالغ من العمر ستين عاماً، والمهندس المعماري من حيث المهنة.

تحظى حكومة الوفاق الوطني بشكل أساسي بدعم كل من قطر وتركيا، والتي تحولت إلى مزود رئيسي بالسلاح لقوات السراج. كما أرسلت تركيا طائرات مسيرة إلى ليبيا – بعضها تم تصنيعه محلياً، وبعضها مصنع في "إسرائيل" وكان قد بيع إلى أذربيجان، الدولة الحليفة لتركيا. كما تجند تركيا المئات من المقاتلين السوريين للقتال في صف حكومة الوفاق.

وتوجد في الجانب الآخر قوات الجنرال خليفة حفتر، الذي يسيطر على شرق ليبيا بما في ذلك مدينة بنغازي. يقود حفتر، البالغ من العمر67 عاماً، الجيش الوطني الليبي. كان معروفاً عن حفتر، الذي يحمل الجنسية الأمريكية، قربه الشديد من المخابرات الأمريكية (السي آي إيه) عندما كان يعيش في المنفى أيام معمر القذافي. ولا عجب إذن أن يحظى حفتر بدعم إدارة الرئيس دونالد ترامب، والتي تؤيد في الظاهر جهود السلام الدولية ولكنها تقوم سراً بتشجيع حفتر على شن حملاته.

وهذا ما ينهجه حلفاء الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، ومن بينهم مصر والإمارات العربية المتحدة، وبدرجة أقل "إسرائيل".

ما بين عام 2017 وعام 2019، التقى مبعوثو الموساد في العديد من المناسبات مع حفتر في القاهرة، ورتبوا له تدريب بعض ضباطه الأساسيين

السلاح والتدريب

رغم أن الصلة الإسرائيلية غير معروفة جيداً إلا أنها في غاية الأهمية. في واقع الأمر، ما يقوم به حفتر من دور إنما هو نتاج محور تشكل خلال السنوات الأخيرة ويتكون من مصر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية و"إسرائيل".

وهذا الأسبوع بث التلفزيون العربي تقريراً جاء فيه أن الإمارات العربية المتحدة زودت الجيش الوطني الليبي بأنظمة دفاع جوي متقدمة صنعتها شركة إسرائيلية وتم توصيلها عبر مصر. وقال التقرير إن الهدف من تلك الأنظمة هو مواجهة الطائرات المسيرة التركية.

يتولى الملف الليبي جهاز المخابرات الإسرائيلي "الموساد"، والذي ينسق عملياته وسياساته تجاه حفتر مع الحكومة المصرية بقيادة الرئيس عبدالفتاح السيسي ومع رئيس مخابراته عباس كامل.

ما بين عام 2017 وعام 2019، التقى مبعوثو الموساد في العديد من المناسبات مع حفتر في القاهرة، ورتبوا له تدريب بعض ضباطه الأساسيين على التكتيكات الحربية وجمع وتحليل المعلومات الاستخباراتية وكذلك على إجراءات التحكم والقيادة.

إضافة إلى ذلك، ساعد الموساد أيضاً قواته في شراء تجهيزات الرؤية الليلية وبنادق القنص. ثمة مفارقة تاريخية في الروابط الخاصة بين حفتر و"إسرائيل"، وذلك أنه خدم في الجيش الليبي تحت زعامة القذافي وشارك في الانقلاب الذي مكن ذلك المستبد من الوصول إلى السلطة في عام 1969.

في عام 1973، وكضابط شاب، كان حفتر عضواً في القوة الليبية التي ساندت مصر في حرب أكتوبر، إلا أن اللواء الليبي وطياريه الذين كانوا متواجدين في مصر لم يشاركوا في أي من المعارك.

كان اللواء الليبي يغازل "إسرائيل"، ولقد بادر ببعض الإيماءات السياسية. كان هو وابنه سيف الإسلام يدعون إلى السلام بين "إسرائيل" وفلسطين

اهتمام تاريخي

كانت "إسرائيل" في عهد القذافي تبدي اهتماماً خاصاً بليبيا. فقد كان الزعيم الليبي يمول النضال الفلسطيني كما استضاف في بلاده مقاتلين فلسطينيين.

ورداً على ذلك قامت المخابرات والقوات الخاصة الإسرائيلية بتعقب المسؤولين الليبيين ورصدت طيران بلادهم، وأنزلت قوة على سواحل هذا البلد الشمال أفريقي لزرع أجهزة تنصت وتنفيذ بعض العمليات.

في إحدى العمليات التي نفذت في عام 1995، قامت وحدة مغاوير بنصب كمين للدكتور فتحي الشقاقي، زعيم حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، لقتله ولكنها تلقت أوامر بالانسحاب بعد أن عسكرت مجموعة من السواح الأوروبيين بالجوار في واحة صحراوية. وبعد شهور قليلة تم اغتيال الشقاقي على يد عملاء الموساد في مالطا. كما أبدت "إسرائيل" اهتماماً كبيراً في نوايا القذافي إزاء تطوير القدرة على إنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية.

جمع عملاء المخابرات الإسرائيلية بيانات ومعلومات حول تطوير هذه التقنيات ولكنهم أدركوا بأثر رجعي أن معلوماتهم لم تكن كافية. فقد تمكنت ليبيا، بمساعدة من الباكستان، من تطوير قدرات نووية أكثر

تطورًا مما كانت تظن المخابرات الإسرائيلية. في نهاية المطاف، تعاونت كل من المخابرات الأمريكية السي آي إيه والمخابرات البريطانية MI6 مع القذافي وأقنعوه في عام 2004 بالتخلي عن مشاريعه تلك.

بينما تستمر الحرب الأهلية، يوجد لدى "إسرائيل" اهتمام آخر في البلاد. وذلك أن تركيا من خلال توسيع وجودها في ليبيا تهدف إلى زيادة نفوذها في المتوسط حتى يتسنى لها إعاقة الخطط الإسرائيلية القبرصية

وخلال تلك الفترة من العلاقات الدافئة مع الغرب، والتي استمرت حتى قتله في عام 2011 في انتفاضة دعمها الناتو، كان الزعيم الليبي يغازل "إسرائيل"، ولقد بادر ببعض الإيماءات السياسية. كان هو وابنه سيف الإسلام يدعون إلى السلام بين "إسرائيل" وفلسطين على أساس الدولة الواحدة، والتي أطلقا عليها اسم إسراطين.

باستخدام شخصيات يهودية إيطالية بارزة من أصول ليبية، قاما بإرسال حجاج مسلمين إلى القدس وأطلقا سراح إسرائيليين من أصول ليبية كانوا قد سافروا إلى موطنهم الأصلي ووجهت لهم تهم باطلة بالتجسس.

وحتى بعد قتل القذافي على يد الثوار، حاول أفراد من عائلته التواصل مع "إسرائيل" طلبًا للمساعدة. بينما وجدت ابنته عائشة ملاذًا لها في الجزائر، إلا أنه قيل إنها بعثت برسائل عبر وسطاء إيطاليين تسأل إن كان يسمح لها بالانتقال إلى "إسرائيل"، زاعمة أن جدتها كانت يهودية. إلا أن محاميًا إسرائيليًا يمثل عائشة نفى أن تكون قد تقدمت بمثل هذا الطلب.

والآن، وبينما تستمر الحرب الأهلية، يوجد لدى "إسرائيل" اهتمام آخر في البلاد. وذلك أن تركيا من خلال توسيع وجودها في ليبيا تهدف إلى زيادة نفوذها في المتوسط حتى يتسنى لها إعاقة الخطط الإسرائيلية القبرصية لمد خط أنابيب غاز إلى كل من اليونان وإيطاليا.

على الرغم من أن الصراع يفضي إلى تحالفات غريبة، إلا أنه ينبغي ملاحظة أن مشاركة "إسرائيل" ونفوذها في عمليات حفتر داخل ليبيا تعتبر ثانوية. أما روسيا، والتي ترسل أيضًا المرتزقة والسلاح لمساعدة الجنرال، فتلعب دورًا أكبر وأهم بكثير.

المصدر: ميدل إيست آي

رابط المقال: https://www.noonpost.com/36711/